

الباب الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث

بناءً على عرض البيانات، وتحليلها، والمناقشة المستفيضة التي تم تفصيلها في الباب الرابع، يقدم هذا البحث استنتاجاته للإجابة عن سؤالي البحث الرئيسين على النحو التالي:

١. عملية تطوير المواد التعليمية للغة العربية باستخدام موقع (Bilarabiya.online)

تم تطوير المواد التعليمية للغة العربية لطلبة الصف العاشر في مدرسة عرفة الثانوية الإسلامية المتكاملة بسامبييت منهجياً وفق نموذج البحث والتطوير (R&D)، وذلك عبر خمس مراحل أساسية متكاملة:

(أ) مرحلة تحليل الاحتياجات (Need Analysis): انطلقت من رصد الفجوة بين الممارسات التعليمية التقليدية (أحادية الاتجاه) التي تسبب الملل، وبين الجاهزية الرقمية العالية للمدرسة وخصائص الطلبة كجيل رقمي.

(ب) مرحلة التصميم (Design): تم تصميم المواد هندسياً بناءً على النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي، وتحديد مفهوم منطقة النمو الوشيك (ZPD) والدعم المتدرج (Scaffolding). وقد صُمم المسار التعليمي ليتدرج من الاستكشاف، ثم الاستيعاب، فالصياغة الرسمية، وصولاً إلى الإنتاج الذاتي.

(ج) مرحلة التطوير (Development): نُفذ التصميم عملياً عبر منصة مودل (Bilarabiya.online) بتبني المنهج الحلزوني (Spiral Curriculum) والمنهج

التكاملي الموضوعي، مع التركيز على الجملة الاسمية كمنطلق لتقليل العبء المعرفي.

(د) مرحلة التحكيم (Expert Judgement): خضعت المواد لتقويم خبراء في الوسائط، والمحتوى اللغوي، والتصميم التربوي، وحصلت على نسبة صلاحية تراكمية بلغت ٩١,٩٢% (صالحة جداً). وبناءً على ملاحظاتهم، تم تحسين الواجهة لتقليل العبء المعرفي وإضافة تقنية الذكاء الاصطناعي (AI) لتوفير مدخلات أصيلة.

(هـ) مرحلة التجربة الميدانية (Field Testing): طُبقت المواد على ٣٥ طالباً، وأثبتت نجاحاً تصاعدياً في رفع الكفاءة اللغوية التراكمية، حيث ارتفع الكسب المعياري (N-Gain) باطراد من الباب الأول حتى الثالث (٠,٧٤، ثم ٠,٧٨، ثم ٠,٨٦).

٢. خصائص المواد التعليمية المطورة عبر منصة مودل (Bilarabiya.online)

لا تقتصر خصائص المواد المطورة على كونها نقلة رقمية للنصوص المطبوعة، بل تتميز بخصائص بنائية ووظيفية تجمع بين الجودة التقنية والعمق التربوي، وتتلخص في الآتي:

(أ) الارتباط السياقي والواقعي (Contextual Reality): صُممت المواد لتكون وثيقة الصلة بواقع الطلبة في بيئة السكن الداخلي (Boarding School)، مما يعزز المعنى والارتباط ويدفعهم لممارسة اللغة في حياتهم اليومية.

(ب) إدارة العبء المعرفي الدخيل والفعال (Cognitive Load Management): تتميز واجهة المنصة بالوضوح وتقسيم النصوص (Segmenting)، مع تدرج نحوي يبدأ بالأسهل (الجملة الاسمية) ويتوسع حلزونياً، مما يمنع الإرهاق المعرفي ويوجه طاقة المتعلم نحو اكتساب اللغة.

(ج) توفير المدخلات الأصيلة (Authentic Input) عبر الذكاء

الاصطناعي: دُججت تقنية تحويل النص إلى كلام (Text-to-Speech) بصوت عربي طبيعي، لتعمل كـ "الشخص الأكثر معرفة (MKO) "وتوفر نموذجاً صوتياً مثالياً يحاكي الناطقين الأصليين وفق نظرية كراشن.

(د) الديناميكية والتقييم الفوري (Immediate Feedback) : توفر المنصة

تغذية راجعة فورية للاختبارات التفاعلية والتقييم الآلي (Automated Grading). وقد نالت هذه الخاصية أعلى نسبة رضا (٩٣,٤%)، لأنها عززت من استقلالية الطلبة والتعلم المنظم ذاتياً.

(هـ) الفعالية والعملية المثبتة تجريبياً: تتميز المواد بفعالية عالية جداً (نطاق

N-Gain المرتفع)، وعملية استخدام ممتازة بشهادة استجابات الطلبة بنسبة صلاحية بلغت ٨٥,٦٠% (عملية جداً)، لتشكل بذلك بيئة تعليمية تحويلية وليست مجرد بيئة داعمة.

خلاصة القول، وبالنظر إلى هذين الاستنتاجين مجتمعين، تخلص هذه الدراسة إلى

أن قيمتها المضافة الحقيقية لا تكمن في مجرد إثبات فعالية نظام "مودل" بوصفه منصة إلكترونية لإدارة التعلم — فهذا ما أثبتته أدبيات ودراسات سابقة عديدة — بل تكمن أصالتها في إثبات أن هندسة المادة التعليمية ذاتها من الداخل وبنائها المتكامل استناداً إلى نظريات اكتساب اللغة الثانية ومبادئ التصميم المعرفي، هو المفتاح الحقيقي الذي يُطلق كامل الإمكانيات التربوية لهذه المنصة. فهذا التكامل العميق بين النظرية والتكنولوجيا هو ما يحوّل منصة "مودل" من مجرد "أداة إدارية مساندة" أو مستودع للملفات، إلى "بيئة تعليمية تحويلية (Transformative Learning Environment) "قائمة بذاتها، وقادرة على إعادة تشكيل تجربة تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في العصر الرقمي.

ب. التوصيات

بناءً على النتائج والملاحظات الميدانية التي أسفر عنها هذا البحث، يقدم الباحث التوصيات التالية:

١. لإدارة المدرسة والمعلمين:

- يُوصى بدمج هذه المنصة (Bilarabiya.online) بشكل منهجي ضمن المنهج المدرسي الرسمي، واعتمادها كجزء من البيئة اللغوية المساندة في السكن الداخلي.
- قبل البدء بتطبيق المنصة، من الضروري إعداد جلسة تمهيدية لرفع "التنور الرقمي (Digital Literacy)" لدى الطلبة الجدد، لتدريبهم على فهم التعليمات النصية على الشاشة والتعامل مع أجهزة الحواسيب بثقة لتجنب "الارتباك القرائي".
- التأكد من جاهزية البنية التحتية الفردية للطلبة (Hardware)، خصوصاً جودة الميكروفونات في حواسيبهم المحمولة، لضمان استفادتهم القصوى من ميزة التقييم الصوتي والتفاعل الشفهي.

٢. للباحثين المستقبليين:

- يُقترح إجراء دراسات شبه تجريبية (Quasi-Experimental) بوجود مجموعة ضابطة (Control Group) لعزل أثر المنصة بشكل أدق عن العوامل الخارجية المسببة للتحسن.
- تطوير هذه المواد لتشمل مستويات دراسية أعلى (الصف الحادي عشر والثاني عشر)، أو تطبيق التصميم الهندسي للمنصة على مهارات لغوية أخرى كمهارة الكتابة الإبداعية أو المحادثة المتقدمة.